

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات، مصنفة " C "

شروط النشر وضوابطه

- المعيار مجلة علمية محكمة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.
- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة تيسمسيلت. الجزائر.
- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.
- ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.
- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.
- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.
- تُقدم البحوث والدراسات مكتوبة في ورقة على مقاس (21/29.7) بهامش 1.5 سنتيم عن يمين الصفحة وعن يسارها وهامش 1.5 سنتيم عن أعلى الصفحة وأسفلها.
- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (16)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).
- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة الفرنسية بخط (Times new roman) حجم (12)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (10).
- تكون الهوامش والإحالات في آخر الدراسة ولا يستعمل فيها التهميش الأوتوماتيكي.
- يُقدم البحث في قرص مضغوط ونسخة ورقية مطبوعة.
- لا يقل حجم البحث عن 10 صفحات ولا تتجاوز 15 صفحة.
- الأعمال المقدمة لا تُرَدّ إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسؤول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

المجلد الثالث عشر العدد 1 جوان 2022

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت - الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت . الجزائر.

الهاتف/الفاكس : 046573188

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ. د. عيساني المجد

رئيس التحرير:

أ. د. مرسي رشيد.

نائب رئيس التحرير:

أ. د. علاء عبد القادر، د. دهقاني أيوب

سكرتير المجلة:

عرجان نورة

هيئة التحرير:

د. محي الدين محمود عمر د. بن رابع خير الدين، د. بوسيف إسماعيل، أ. د. شريط عابدين، أ. د. روشو خالد، أ. د. سعادية الهواري،

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ. د. غربي بكاي، أ. د. شريف سعاد، د. يعقوبي قدوية، أ. د. مرسل مسعودة، أ. د. بن علي خلف الله، أ. د. زرايقية محمود، أ. د. دردار البشير، أ. د. فايد محمد، د. بوغاري فاطمة، أ. د. بوزيان أحمد، من جامعة صفاقس، تونس: أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، من جامعة المنصورة، مصر: د. محمد كمال سرحان، من جامعة طرابلس، ليبيا: د. أحمد شرشاش، من الجامعة الأردنية، الأردن: أ. د. صادق الحايك، من جامعة الجزائر 03، الجزائر: د. فتحي بلغول، من جامعة لمين دياغين، سطيف: أ. د. بوطالي بن جدو، من جامعة وهران: أ. د. مختار حبار، من جامعة سيدي بلعباس: أ. د. محمد بلوحي، من جامعة سعيدة: د. عبد القادر راجي، من جامعة تلمسان: أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، من جامعة تيزي وزو: أ. د. مصطفى درواش، من جامعة مستغانم: د. منصور بن لكلل، من جامعة زيان عاشور، الجلفة: د. حربي سليم، من جامعة حسنية بن بوعلوي، شلف: أ. د. حفصاوي بن يوسف، أ. د. موسى فريد، أ. د. بوراس محمد، أ. د. علاء عبد القادر، أ. د. روشو خالد، أ. د. مرسي مشري، أ. د. لعروسي أحمد، د. قززان مصطفى، أ. د. محمدي قادة، د. عيسى سماعيل، د. ضوفي حمزة، د. كروش نور الدين، د. بوكريد عبد القادر، د. عادل رضوان، من جامعة ابن خلدون تيارت: أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فثاك علي، أ. د. بومساحة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د. شريط عابدين.

UNIVERSITE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE Mensson. أ. د. شريط عابدين.

كلمة مدير النشر

أيها القارئ الكريم:

يسرّ أسرة مجلة "المعيار المصنفة (C)" التي تصدر عن جامعة أحمد بن يحيى النشرية بتيسيسيلت أن تقدّم إليك العدد الأول من المجلد الثالث عشر وهي إحدى قنوات الجامعة العلمية، وقد اكتسبت مجلتنا قيمتها العلمية ومكانتها الأكاديمية بما تتسم به من مواصفات علمية وكذلك بفضل مجالاتها البحثية المتنوعة.

- تضمّ لجنتها العلمية أسماءً لها وزنها العلمي في الوسط الجامعي، من داخل وخارج الوطن.
 - تنوّع اختصاصات أعضاء لجنة القراءة، إذ تراوحت بين الأدب، والعلوم الإنسانية والاجتماعية، والحقوق والعلوم السياسية، والاقتصاد، والنشاطات الرياضية والبدنية، واللغات.
 - تنوّع تخصّصات أبحاث العدد إذ جاءت موزّعة بين اللغة والأدب والنقد، والعلوم الإنسانية، والحقوق والعلوم السياسية، والاقتصاد، والنشاطات الرياضية والبدنية، واللغات.
 - تمنح المجلة فسحة للمقالات المترجمة، وللأبحاث الأجنبية (الفرنسية والإنجليزية).
- وتجدّد أسرة المجلة دعوتها لكلّ الباحثين بالالتفاف حول هذا المنبر الأكاديمي بمساهماتهم العلمية، ولهم منّا كل التقدير والعرفان.

المدير المسؤول عن النشر

أ. د. عيساني المجد

فهرس الموضوعات

20-09	Ethnic Borders and Identity Politicization in Algeria شيخاوي أحمد، جامعة سعيدة (الجزائر).
35 -21	التنمر الوظيفي في القطاع الصحي ملال خديجة، ملال صافية، مدوري وردة، مخبر البحث في علم النفس وعلوم التربية- جامعة وهران2 (الجزائر)
45-36	الأدب النسوي الجزائري: اضطراب المصطلح وفاعلية الحضور قردان الميلود ، جامعة تيسمسيلت (الجزائر).
63-46	المورد البشري وتحديات التغيير التنظيمي مصطفى حاج الله، عبد الفادر جراد ، جامعة يحي فارس المدية (الجزائر).
77-64	أهمية تطوير الشراكة الاقتصادية الجزائرية التركية لبناء تكامل إقليمي سلطاني محمد رضا، جامعة تيسمسيلت (الجزائر).
100-78	سبل ترقية الاستثمار السياحي الوطني زلاطو نعيمة، .سدواي نورة، حداشي حكيم، جامعة تيسمسيلت، المركز الجامعي البيض، جامعة تيارت (الجزائر).
117-101	نظرة محمد العربي زبيري لواقع المدرسة التاريخية في الجزائر من خلال المصادر المطبوعة والالكترونية. سعيد جلاوي، جامعة البويرة (الجزائر).
139-118	دراسة تنميطية لعينة من المصاييح المكتشفة بالموقع الأثري ملاكو (ولاية بجاية) دموش سميرة ، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2 (الجزائر).
147-140	ذاكرة الصحراء: حوار بين السردى والتاريخى من خلال "رواية تفاحة الصحراء" لمحمد العشرى. بلقاسم بعزيز، عمر بن دحمان. جامعة، تيزي وزو، (الجزائر).
160-148	الطلاق العاطفي قراءة في الأسباب والمظاهر وطرق التدخل بوشريط نورية، جامعة تيارت (الجزائر).
189-161	منظور الزمن وتأثيره على تبني استراتيجية مواجهة الضغوط النفسية في ظل وباء كورونا دراسة مقارنة بين طالبات الجامعة المصاب أحد آبائهن بكوفيد 19 وغير المصابين به عيسى رمانة، خالد بن عيسى، جامعة الوادي، جامعة تلمسان (الجزائر).
199-190	Literature reviews in sociological research Toual Abdelaziz, University of Djelfa, Algeria ,Toumi Belkacem ,Kheiri Nouh
217-200	تأثير الضغوط النفسية على أداء التلاميذ المتفوقين رياضيا أثناء عملية الإنتقاء في الرياضة المدرسية من وجهة نظر أساتذة التربية البدنية والرياضية في التعليم الثانوي. سي العربي شارف، مخبر القياس والتقويم، جامعة تيسمسيلت (الجزائر).
238-218	تباين السلوك الإنجابي بين المناطق الجغرافية في الجزائر من خلال قاعدة بيانات المسح الوطني العنقودي السادس متعدد المؤشرات. شهرزاد طويل، جامعة تلمسان (الجزائر).
253-239	المورد البشري وفعالية المنظمة زروق علي، عبد الستار السحباني، جامعة تونس العاصمة (تونس).
270-254	توظيف مؤشرات تصنيف ويبومتر كس في تحسين ترتيب الجامعات

496-480	المرافق الترفيهية والترفيهية في ولاية جيجل بين الواقع والمأمول. مدينة العوامة أنموذجا. عمر بوسكرة ، سليمة عبد السلام، سليمة بوخييط ، جامعة المسيلة (الجزائر)
510-497	آفاق الانتقال والتحول الديمقراطي في تونس بعد 2010. نش حمزة ، جامعة تيسمسيلت (الجزائر)
525-511	آفاق الانتقال والتحول الديمقراطي في تونس بعد 2010. نش حمزة ، جامعة تيسمسيلت (الجزائر)
540 - 526	بنية الفكر الاستشراقي في روايات أمين معلوف "رحلة بالداसार نموذجاً": إبراهيم بوخالفة، المركز الجامعي – تيبازة
551 -541	La professionnalisation du métier d'enseignant the professionalization of the teaching profession Hammoudi nabil, universite badji mokhtar.. Annaba, boudechiche nawal université chadli bendjedid. El-tarf.
568/ 552	قراءة في اتفاقية تريبس (TRIPS) ربحي امحمد ، جامعة تيسمسيلت، لعروسي أحمد، جامعة تيارت
591 -569	Le potentiel touristique en Algérie entre la réalité et les attentes Tourism potential in Algeria between reality and expectations c-u Université Ali lounici, Blida 02, Khelifi amina Nadia rouchou, morseli abdellah tipaza.
601 - 592	بناء الحدث في رواية "دمية النار" لبشير مفتي شريط جميلة، جامعة، تيسمسيلت
615 - 602	عتبات الشواهد النصية عند إبراهيمي معلمة للالتقاء وملحمة للارتقاء فوزية عزوز، المركز الجامعي مغنية
630- 616	الأسواق في فترة مابعد تخفيف قيود التباعد الاجتماعي في الجزائر- دراسة أنثروبولوجية بالسوق الاسبوعي لوادي أرهيو ميداني قدور، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ، علم الإنسان والتاريخ CNRPAH
644 - 631	عمارة المساجد في المغرب الأوسط بين القرنين 2-3 هـ / 8-10 م مزردى فاتح، جامعة البليدة 2
663 - 645	تقويم محتوى التعبير الشفوي وفق المقاربة النصية- دراسة ميدانية- الثالثة ثانوي أنموذجا شامي مليكة، جامعة، وهران 01، عبد الكريم بكري، جامعة، وهران 01
678 - 664	الدور التربوي للأسرة الجزائرية في تحقيق الأمن المجتمعي على ضوء تحديات العولمة الثقافية أمينة زرداني، جامعة سطيف 2، رضا شوادرة، جامعة سطيف 2
689 - 679	ظاهرة الاغتراب في الشعر الجاهلي بولعشار مرسل، جامعة تيسمسيلت، بوشيبة حبيب، جامعة غليزان
704 - 690	الحاجات النفسية لدى الطالب الجامعي في ضوء نظرية التقرير الذاتي قسم العلوم الاجتماعية جامعة أم البواقي هبازة مروي، جامعة سطيف 2، بوصلب عبد الحكيم جامعة سطيف 2
730 - 705	بطاقة الأداء المتوازن كآلية لتقييم الأداء في المؤسسة الاقتصادية - دراسة ميدانية لمؤسسة صوفاكت

	(تكسالج) للأغطية النسيجية بتيسمسيلت ربحي فاطمة، جامعة خميس مليانة، زيني فريدة، جامعة خميس مليانة
744 - 731	الخطاب الديني الإسلامي والحدائث بين التصادم والتوافق عمر داود، جامعة - تيارت
758 - 745	ثنائية اللغة والهوية في أدب المنفى بن بغداد أحمد، جامعة، تيسمسيلت
774 - 759	قراءة التراث لدى المفكرين العرب من منظور حدائي ناجي نادية، جامعة تيسمسيلت
794 - 775	واقع الهجرة غير شرعية في الجزائر 2010-2018 جمال بن مرار، جامعة خميس مليانة
806 - 795	البيئة الرقمية: النظريات الإعلامية والميديا الجديدة بن راشد رشيد، جامعة وهران2، بلحاج حسنية، جامعة وهران2
821 - 807	الخرافات نصوص أدبية عابرة للغات والآداب فتح الله محمد، جامعة تيسمسيلت
835 - 822	الخطاب الروائي المعاصر الرؤيا والتحول يعقوبي قادية، جامعة تيسمسيلت
856 - 836	إدارة التوافق السياسي وبيئة التحول الديمقراطي في تونس: 2011-2017 لرقت الحسين، جامعة المسيلة، بلعباس عبد الحميد، جامعة المسيلة
871 - 857	الصحة النفسية وسبل تحقيقها من منظور علم النفس الايجابي في ظل جائحة كورونا بلخير فايزة، جامعة غليزان
888 - 872	علاقة المضامين الإعلامية بالتنشئة الاجتماعية الأسرية بتقة ليلى، جامعة المسيلة
910 - 889	الأستاذ الجامعي: قراءة في العلاقة بين الأدوار الحديثة في ظل معايير جودة التعليم العالي ومعوقات تحقيقها بوغراف حنان، جامعة الطارف
929 - 911	اللامركزية المحلية ودورها في ارساء الحكم الراشد بالجزائر لوعيل رفيق، جامعة الجزائر3
953 - 930	النقد الثقافي وآليات القراءة والتأويل بوسكين مجاهد، جامعة معسكر
977- 954	مساهمة الابتكارات البيئية في تغيير اتجاهات المستهلكين: شركة فورد أنموذجا العبادي فاطمة، جامعة المدية، كشيدة حبيبة، جامعة المدية
991 - 978	الداعية الجزائرية المؤثرة في مجال خدمة القرآن الكريم عبر شبكات التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) دراسة تحليلية لصفحة المقرنة راضية هلال زكية منزل غرابية، جامعة قسنطينة، أحلام بوساحة، جامعة قسنطينة
1009 - 992	دراسة مقارنة بين الجري المتقطع (15/15) والألعاب المصغرة 4 ضد 4 على السرعة الهوائية القصوى لدى لاعبي كرة القدم أقل من 21 سنة

	قرومي الحسين، جامعة تيسمسيلت، واضح أحمد الأمين، جامعة تيسمسيلت، خروبي محمد فيصل، جامعة تيسمسيلت
1026 - 1010	مقاربة سوسيولوجية للكتابات الحائطية- دراسة ميدانية لعينة من شباب منطقة بومرداس- زعاف خالد، جامعة البويرة، حيتامة العيد، جامعة جيجل
1045 - 1027	جريمة ترك الأسرة من منظور قانون العقوبات الجزائري والفقهاء الإسلامي ليلي إبراهيم العدواني، جامعة المسيلة
1058 - 1046	التراث المعماري الحي في الجزائر وسُبل تثمينه وحمايته -خزان حديقة بارال سابقا بسطيف دراسة حالة- صالح الدين بلقيدوم، جامعة الجزائر 2، محمد المصطفى فيلاح، جامعة الجزائر 2
1075 - 1059	دور تقييم السياسة العامة في تجسيد الحكم الرشيد في الجزائر حمادي مصطفى، جامعة تيزي وزو، عمروش عبد الوهاب، جامعة بومرداس
1090 - 1076	مشكلات تلقي النحو العربي عند الناشئة متوسطة أحمد رضا حوحو (بسكرة) أنموذجا فوزية دندوقة، جامعة بسكرة، فطومة لحماضي، جامعة سوق أهراس، شهيرة زرناجي جامعة بسكرة

محركات الإغراء السردية في رواية كاماراد للكاتب الصديق حاج أحمد

The engines of narrative temptation in Camrad's novel by SiddiK Haj

Ahmed

نوال بومعزة*

جامعة - الوادي - الجزائر

Nawalboumaza12@gmail.com

المعلومات المقال	الملخص
تاريخ القبول: 2022/04/25	تهدف هذه الدراسة إلى محاولة رصد تقنيات سردية تجريبية في رواية كاماراد للكاتب الجزائري الصديق حاج أحمد. وهو من الكتاب الجزائريين الذين يتوخون البحث عن آليات التجريب في الكتابة، من خلال توظيف محركات الإغراء السردية من مثل: حضور التعريب في العنوان وانفتاح الرواية على لغة الآخر، كذلك تقديم البطل الإفريقي نموذجاً جديداً لمفهوم البطل في الرواية الجزائرية، كما قدّم الكاتب موضوع الهجرة السرية ما يعرف بالحرق في مفهوم العامة. إنّها الهجرة إلى الفردوس المنشود والتي عادة ما تنتهي بمأساة، هذا ووظف خطاب المستنسخات بشكل لافت للانتباه. من هذا المنطلق يمكن طرح الإشكاليات الآتية: ماهي أهم محركات السرد الإغرائي في رواية كاماراد؟ وما الذي حققه هذا التوظيف من جماليات على مستوى الشكل؟
الكلمات المفتاحية: ✓ الإغراء السردية ✓ البطل الإفريقي ✓ الهجرة السرية	
Article info	Abstract
Accepted : 25/04/2022	This study aims to try to monitor experimental narrative techniques in Camrad's novel by Algerian writer SiddiK Hadj Ahmed. He is one of the Algerian writers who is willing to look for the mechanisms of experimentation in writing, by employing the engines of narrative temptation such as: the presence of Arabization in the title and the opening of the novel to the language of the other, as well as the african hero presented a new model of the concept of the hero in the Algerian novel, and the author presented the subject of secret migration what is known as burning in the
Keywords: ✓ : Narrative temptation ✓ : African Hero ✓ : Clandestine immigration	

concept of public. It's the migration to paradise that usually ends in tragedy. What have this recruitment achieved in terms of shape-level aesthetic?

مقدمة:

يحاول الجيل الجديد من كتاب الرواية الجزائرية الجديدة مواكبة مستجدات التجريب الروائي، وذلك بالبحث عن المضامين والقوالب التي تمنح للكتابة الروائية المقبولة والمقروئية، بل ودخول معترك التنافس في المسابقات والجوائز العالمية، حيث انفتح الخطاب الروائي العربي الجزائري الجديد على المدّ الحدائثي المجدّد الذي اجتاحت الساحتين الأدبية والنقدية في الآونة الأخيرة، فبدأت الدراسات النقدية تتلمس ظواهر التجديد في الخطاب الروائي العربي الجزائري، وتلقى الضوء على العديد من تجاربه الروائية التي حققت تميّزا ونجاحا باهرين. بدأ خطاب روائي جديد يتشكل وفق متغيّرات الراهن ومعطيات الحداثة، يحمل في طياته خصوصياته التجريب الروائي وآلياته.

تعد رواية كاماراد للكاتب الجزائري الصديق حاج أحمد منجزا روائيا ينشد الأهداف السابقة الذكر، فهي موقف معرفي وثقافي يخلخل الجاهز ويتمرد على الأنساق المبتذلة. ويسهم في فتح فسحة تعيد الاعتبار لتساؤلات الإنسان، فالكتابة ما هي إلاّ تجاوز مستمر يروم التخيل وقاعدته الأساسية هي الثلاثية المتّحدة: (مؤلف / نص / متلقي). ووسط إغراءات التجريب الروائي يقف الكاتب الصديق حاج أحمد الذي عليه أن يحسب كل خطوة يخطوها نحو هذا الموضوع الذي يقتضي التريث والصبر والتدقيق في إرثنا وإرث الآخر، للانطلاق وفق مسار روائي خلاق ينشد التميّز والتفرد.

إنّ ميزة هذه الدراسة تكمن في انطلاقها من جملة تساؤلات اجتمعت لتشكّل إشكالية بارزة مفادها: أين تكمن محركات التجريب الروائي العربي الجزائري الجديد؟ وما خصوصيته؟ وما مدى تمثّل البنية السردية في الرواية المختارة لتلك المحركات السردية؟ وما هي منطلقات التجريب الروائي في منظور الكاتب الصديق حاج أحمد؟

وفي ما يخصّ المنهج المطبّق، فمكاشفة موضوع محركات الإغراء السردية في الخطاب الروائي الجزائري الجديد يقتضي التركيز على البحث في آليات التجريب الروائي، خاصة على مستوى البنية السردية في النموذج المختار، بتطبيق منجزات السرديات الشكلية كمفاهيم الناقد جيرار جينيت للعبّات النصّية، وتصورات المنهج السيميائي لمفهوم الشخصية وكيفية قراءتها كعلامة في النص.

2. في مضمون رواية كاماراد.

تعد رواية كاماراد المنجز الروائي الثاني للكاتب الصديق حاج أحمد، وهذا بعد إصداره الأوّل رواية مملكة الزبوان التي صدرت 2013، تسرد الرواية الجانب المحلي في منطقة الجنوب، وبالضبط في منطقة أدرار. أما الرواية الثانية فتتجاوز المنطقة وتبحر في عوالم البلدان والثقافات منطلقا من تصوّره الهجرة السرية وأهم أسبابها.

تبدأ الرواية من قصة المخرج السينمائي الفرنسي جاك بلوز الذي قرّر السفر إلى العاصمة النيجرية نيامي بحثا عن مغامرة تحقّق له إنجاز فيلم سينمائي متميّز بعد أن خاب أمله في الفوز بجائزة من جوائز مهرجان كان السينمائي. يلتقي في العاصمة نيامي بشخصية مامادو البطل المحوري في الرواية، فيقرر المخرج بداية سرد لقصته الجديدة منطلقا من حياة مامادو ومغامراته المتكرّرة

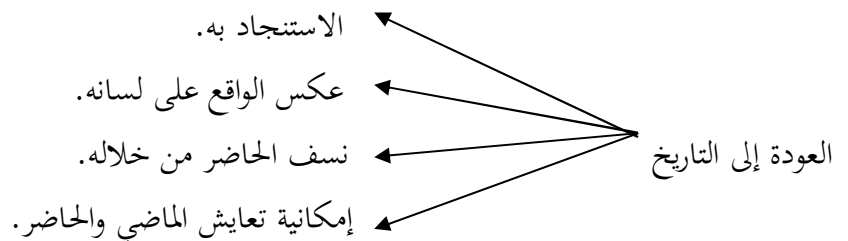
نحو الفردوس المفقود (أوروبا)، مغامرات كان مصيرها الفشل والعودة إلى نقطة الصفر، فيسرد البطل أدق التفاصيل التي مرّ بها رفقة أصدقائه لعبور شمالا نحو اسبانيا عن طريق امغرب مروراً بالجزائر.

لقد عاين الكاتب الأجواء الإفريقية ورسمها جيّداً في رواية كاماراد، فانطلق ببطله من قرية باكتو النيجرية إلى أهوال المغامرة بحثاً عن الرزق والحياة الأفضل رفقة مجموعة من الأشخاص مع سيطرة التهريب العرفين بخبايا الدروب والمسالك من أجل نقلهم إلى مدينة سبتة، وبعد مسيرة طويلة شاقة وصلوا إلى الجزائر، فبحثوا عن عمل ليتمكنوا من الحصول على المال اللازم لإكمال رحلتهم، فعملوا في ورشات البناء والمنازل. وبعد تعب وجهد كشف أمر تلك المغامرة، وعادت بهم السلطات الإسبانية إلى موطنهم الأصلي النيجر.

3. الروائي العربي ورحلة الكتابة والتجريب.

إن خلخلة الميثاق السردي القديم من بين أهم الأعراف التي تعتمد عليها الرواية الجديدة، التي ظهرت لتلبية الذوق الأدبي الجمالي الذي لم يعد يقبل بما تقدمه الرواية القديمة، "وإن كانت بعض الأعمال الأدبية القديمة، لا تزال تمتع قراءها، وتستمر فنيها إلى أيامنا." (عزيز الماضي شكري، 1984، صفحة 71) فخصوصية هذا المسار التجديدي "تتكئ على وعي جمالي سائد وفي مجتمع بعينه وبيئة ثقافية وفنية لها أسئلتها الخاصة التي لا يمكن أن تكون ذات الأسئلة لبيئات ثقافية وفنية أخرى... هكذا يتبدى التجريب من طرح الآخر لا من التماهي معه، مبتدئاً بخلق ما يعينه على طرحه الجمالي الخاص والمشع بترتبه وأصالته،" (المومني علي محمد، 2009، صفحة 28) فاختر الروائي العربي المعاصر نشدان طموح التفرد والتميّز منبعه في ذلك الرواية التجريبية الجديدة التي تبحث عن الحرية، فهي "تؤسس قوانينها الذاتية المحضة، فلكل وقائع أشكال من القص مختلفة، وكل رواية جديدة تسعى إلى أن تؤسس قوانين اشتغالها، في الوقت الذي تتيح فيه هدمها." (الباردي محمد، 2000، صفحة 242) إنها رحلة خلخلة العناصر الفنية للرواية بحثاً عن نمط جديد للإبداع، يتجاوز الاتجاه التقليدي لأن "التقنيات التقليدية للواقعية غير كافية، لأنها أكثر سطحية." (الأعرج واسيني، 1986، صفحة 105).

لقد أخضع الروائي العربي نسق كتابته الروائية إلى نوع من التكسير الفني والجمالي، لأن الأدب قريب وشديد الالتصاق بالواقع، "فشدة التناقضات في هذا العصر وسياسات القمع والانحزام الممارس على الشعوب جعل أدباءنا يفكرون باستعادة شخصيات تاريخية ينطقونها من خلال الواقع، فمنهم من استنجد بها ومنهم من نسف الحاضر من خلالها ومنهم من رصد إمكانية تعايشها مع الحاضر، لو قدر لها ذلك." (المومني علي محمد، 2009، صفحة 88) وبالتالي استطاع الأدباء العرب، وخاصة الجزائريون تشكيل الإبداع كما يريدون ليعبّروا عن مشاعرهم وأفكارهم، وعمّا عجزوا عن وصفه وتحديد صراحته، واستحضروا أشخاصاً من التاريخ والتراث بمصادر مختلفة كرموز وإحجاءات. من هنا اكتسب التجريب الروائي الجزائري الجديد خصوصية من خلال علاقته بالواقع ونقل مظاهره، ونبش الماضي من أجل امتلاك الحاضر المهارب.



واجهت الروائي العربي عاصفة من المصطلحات، جاءت مواكبة لنزعة التجريب الروائي الجديد، كمصطلح التفاعل النصي الذي جعل النص الروائي متاهة تجذب القارئ، ولغزا يُورّطه في سياق البحث عن شفرات تلك المتاهة، "داخل مجموعة من العوالم العنيفة التي تتأسس في سياق أوسع هو الموروث العربي الإسلامي." (جاسم، 1993، صفحة 23) وفي ظل هذه الارتحالات الجوهرية تبرز خصوصية المزج بين الخيال والواقع، فتتحد دوائر السرد مع التخيل، "ويتنوّع العجائبي مع أشكال عدّة، فهو يرتبط بالماضي والغيب وبما هو فوق طبيعي، وبالكرامات والمعجزات، ويعمل على تبئير الإنسان والمكان والزمان، ويتخذ من الأحلام والرؤى سبيلا للبناء، ويعتمد على خلق المفارقة والسخرية من المألوف الواقعي عبر المكاشفة والخرق والمسح والتحوّل والتضحّم." (طلبة محمد سالم محمد الأمين، 2008، صفحة 15) ونتيجة لذلك أصبحت الرواية ركنا واسعا لكل ممارسات التفاعل النصي. فموضوع التناسخ غير مقتصر على تلك الأبعاد التي تتيح للقارئ التمرّس بقراءة نوع معيّن من النصوص، والتعرّف على رؤى وأفكار نص لم يسبق له الاطلاع عليه. ولكنه يتجاوزها لي طرح العديد من القضايا حول علاقة النصوص بعضها ببعض من جهة، ومن جهة أخرى، يطرح علاقتها بالعالم وبالمؤلف الذي يكتبها.

إن الحقيقة التي لا يجب تجاهلها هي أن النصوص الروائية الجديدة قد حملت في طياتها تفاعلات نصية غير مسبقة في تاريخ الرواية عامة، وهو ما أشار إليه ميخائيل باختين في كتابه «الملحمة والرواية» في قوله: "لا ترتاح الرواية إلى الأجناس الأخرى، وتقاتل من أجل تفوقها في الأدب، حيث تريح وتفكك الأجناس الأخرى،" (درج فيصل، 1999، صفحة 72) ويضيف قائلا: "تتغذى الرواية بالتاريخ الكوني الحديث." (درج، المرجع نفسه، صفحة 73) وفي معرض حديثه عن التفاعلات النصية، يقرّ باختين أنّ "كل كلمة تتكشف، كما نعلم كحلبة مصغرة تقاطع فيها وتتصارع لهجات اجتماعية ذات توجه متناقض، تستبين الكلمة، في فم الفرد، نتاجا للتفاعل الحي للقوى الاجتماعية." (درج، المرجع نفسه، صفحة 67) فالكثابة حوار مع الذات وتواصل مع الآخر. ومما لا شك فيه أن مصطلح الرواية القصيدة من أبرز المصطلحات التي واجهها الكاتب العربي المعاصر، فهي التي تُحدّد خصوصية التجربة الروائية، وخاصة الجزائرية، فالشعر "قدّم، أكثر من مرة نقده الذاتي الخاص به، منتقلا من شكل إلى آخر وموزعا ذاته على أكثر من مدرسة شعرية." (درج، المرجع نفسه، صفحة 86) فبرزت اللغة الشعرية في الرواية ك لحظة انفلات من الجنس الأصلي (الشعر) إلى جنس آخر أكثر حرية وانعتاق من القيود. وهي جنس الرواية « فالشعر أتاح للذات، وللصوت المنفرد، والفردى بالإعلان عن نفسها، كما يتداخل الشعري في النثر، وأصبحنا نرى نصوصا شعرية تقتحم مجالات كانت محصورة في النثر، حيث طغى الصوت الشعري بعد أن تخلص الشعر ذاته من القيود التقليدية، وأصبح الشعر نفسا دافقا يتسرّب إلى الأفعال الكلامية، ويتخذ لنفسه صورا بلاغية عدّة كالحكي المتدفّق والمتسارع الإيقاع، وتبنى الذات الكاتبة الأفعال الكلامية، واختلاها مكان الذات الكاتبة الأفعال، الكلامية واحتلالها مكان الشخصية والتحدث عن نفسها في صيغة المناجاة أو التفرّغ أو التوجّع أو التفجّع أو البوح والاعتراف." (الموني علي محمد، صفحة 204، 205) تنمو هذه الخاصية وتتكاثر بشكل ملفت للانتباه في روايات السيرة الذاتية التي "تتخذ من الحياة الشخصية مادة لها. ويفترض في هذه المادة أنها منتمية إلى الحدث الملموس، والذي يقبل التسجيل والتأريخ، مما يجعل من المماثلة بينها وبين حياة الكاتب لا المؤلف." (جيران عبد الرحيم، 2006، صفحة 19) لفت هذا

الموضوع اهتمام العديد من النقاد والكتاب العرب المعاصرين، فأدونيس يشير إلى أنّ "اللغة الشعرية تكشف عن الإمكان أو عن الاحتمال، أي عن المستقبل، وبأنّ المستقبل لا حدّ له، فإنّ اللغة الشعرية تبعاً لذلك تحويل دائم للعالم، وتغيير دائم للواقع والإنسان." (أدونيس، 1978، صفحة 294)

إنّ محاولة التوغّل في عوالم الرواية الجديدة مغامرة تستحق الوقوف عند كل ميزة من مميّزاتها التي تكثر وتنوّع، فمشاربها مختلفة والشعر واحد منها، فهو موطن الذات وخلقاتها كونه "سعيّ لاحتضان خطاب قصصي ثري بالمعاني والاستعارات والدلالات، يعتمد فيه القاص على الخيال ويستلهم من التاريخ الصور والعبر، ويتجاوز فيه اللغة الواقعية إلى لغة أكثر اقتراباً من مشاعر الإنسان." (المومني، مرجع سابق، صفحة 211) يشير هذا الطرح إلى أنّ الرواية كفنّ لا يعرف الاكتفاء فهو دائم الرغبة في التغيير. لذلك احتضنت الرواية المقولات الفنية المميّزة للشعر كقالب فنيّ عبّر عن الذات ولا يزال كذلك، وهذا "التعبير الذاتي لا يمكن أن يصل إلى مستوى مؤثر إلا باستخدام القاص للغة الشعرية، لقدرتها على اختراق أعماق النفس والتعبير بالتصريح والإيحاء، والرمز عن أسرار هذا الإنسان الذي أصبح مشغولاً بالهموم مع الشعور بالانسحاق والتلاشي. ومع تعدّد أسباب الحياة في العصر الراهن وما يعانيه الإنسان بشكل عام، والإنسان العربي بشكل خاص، من الإحباط والهزائم المتكررة، ووقوع الظلم والطغيان." (المومني، مرجع سابق، صفحة نفسها) فشكّل المزج بين الشعري والسرد لحظة تأسيس قوية للرواية العربية الجديدة عامة، والجزائرية على وجه الخصوص، "فلم تُعدّ اللغة أداة إبلاغ، وإنما صارت فضاء إبداع، وأفق كتابة قادرة على تشكيل نص روائي متميّز، تشغل صيرورته داخل اللغة." (بوشوشة بن جمعة، 2003، صفحة 70)

وقد أبدت أقلام روائية مغربية وُجّهات نظر مختلفة حول الرواية الجديدة وعوالم التجريب، فالناقد سعيد يقطين يصرّح أنّ "الإفراط في ممارسة التجاوز هو ما تتم تسميته عادة بالتجريب، وهي التسمية التي تكرر الحديث عنها في أواسط السبعينات في مناقشات." (أمنصور مجّد، 1999، صفحة 22)

أمّا الناقد مجّد السريغيني فقد حصر وُجّهة نظره حول التجريب في الميدان الشعري في قوله: "التجريب أساساً هو أن يخرج المجرّب عن حدود القاعدة المُشاعة انطلاقاً منها..." فالشاعر ينطلق من القاعدة العامة المألوفة. التجريب هو محاولة تجاوز القواعد السائدة انطلاقاً من هذه القواعد نفسها.. فالتجريب هو محاولة للخروج من الدوران في الفراغ، خاصة بعد أن أحسّ الشعراء بأنّ العصر هو عصر الرواية، وليس عصر الشعر، لذلك يجب أن تُضبط مواصفاته على كل المستويات. والتجريب الذي يمكن أن يصبح قاعدة هو الذي يكون مصحوباً بقناعة ذاتية." (أمنصور، مرجع سابق، صفحة 23)

4. الكاتب الجزائري الصديق حاج أحمد وآليات التجريب الروائي.

يرتبط التجريب الروائي في أغلب مظاهره بالتنوعات الشكلية للنصوص السردية في محاولة من الكتاب لإثبات التميّز والتفرد. أما أن يبحث الكاتب عن التجريب شكلاً ومضموناً، فهذا ما ميّز مسار الكاتب الجزائري الصديق حاج أحمد الذي قادته ملكته وثقافته الواسعة للبحث عن قضايا هي من صميم الواقع المعيش. ثيمات تتحرك من جوهر واقعنا خاصة ما تعلق الأمر بقضية الهجرة السرية، أو ما تعرف بالهجرة غير الشرعية. وهي مجال خصب لتحريك الكتابات الإبداعية التي تفعل دور الأدب في نقل القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية في بعدها العالمي والإنساني.

يرتكز التجريب عند الكاتب على منطق البحث عن صيغ جديدة في الحكى، واستحداث الأشكال المبتكرة فيه بالتمرد على الخطية السردية القديمة. وقد استطاعت هذه الآليات أن تسهم في تخلص الرواية العربية من قبضة الأنساق الذهنية والتجريدية التي دأبت على اختزال الواقع والرؤية معا إلى علاقات تبسيطية، وعلى التعلل بالأوهام الإيديولوجية تارة، وسبل القصد تارة أخرى، لقصر الواقع الإنساني على الوقوع في أحابيل رؤاها وأوهامها عنه. فمارست رواية كاماراد تنويعات لغوية وأسلوبية وموضوعاتية كسّرت بها المنطق السردى القديم، وفجّرت شحنات إبداعية كبيرة.

إنّ مثل هذه التجارب ستفتح مجال المسألة حول آفاق التجريب الروائي العربي الجزائري. فكل كاتب يسعى إلى انزياح أدبي فردي متميز لأن "التجريب لا ينطلق من المعطى، بل مما ينقضه ويصل إلى ما هو جديد، والعثور على الجديد هو ما ميّز بين صنع الله وغيره، منذ أن بدأ الكتابة حتى اليوم." (دراج، المرجع نفسه، صفحة 315) فالرواية العربية عرفت خلال العقدين الأخيرين تحولات واضحة في أساليب السرد، كانت مظهرها من مظاهر تحوّل أكبر في بنية الرواية العربية خاصة التي "خضعت إلى المركب التاريخي والاجتماعي والنفسي والذهبي، الذي يمثل الكاتب أحد شهوده، فالكاتب لا يؤسس شكلا بل يكشفه." (ثابت مجد رشيد، 1975، صفحة 301)

5. مظاهر الإغراء السردية ومحركاته في رواية كاماراد.

إنّ الميل نحو التجريب الروائي يُعدّ حتمية لا مناص منها، فتلجأ الرواية إلى التلاعب بأنظمة السرد كميزة تفتح التجربة الروائية العربية على مجال التجريب الواسع، حيث تتعدّد أساليب التفاعل النصي، فالتجريب لا يستهدف تطوير وتنويع الكتابة بقدر ما يسعى إلى إنتاج عنصر، أو عدة عناصر، تتعلق بعدة مقومات وخصوصيات نصية. وهو ما تبحث عنه الرواية العربية "بتعبيرها عن التعددية الصوتية والحوارية، وعكس مساحات الأعراف والتقاليد، والعادات المتوارية داخلها." (الموساوي، مرجع سابق، صفحة 24) فرواية كاماراد تشكيلة منوّعة من التفاعلات النصية، يقول الناقد عبد الله إبراهيم: "ينتهي النص حينما يكف السرد عن تجهيز المتلقي بمصادر أخرى للشخصيات وتنتهي الرواية ككتاب، لكن التفكير في أمر صوغ الأحداث وتحوّلها الدائمة لا ينتهي، فكل نص يفجر مشكلة لدى المتلقي." (إبراهيم عبد الله، 2001) فالمتّبع للتجربة الروائي الصديق حاج أحمد يلحظ أنّها انغمست في مساحة تجريبية تكاد لا تمتلك حدودا من خلال مظاهر الإغراء السردية التي يمكن رصدها في:

1.5 كاماراد عنوان منفتح على أكثر من تأويل.

يدرك الكاتب الصديق حاج أحمد مدى أهمية العناوين واختيارها وصياغتها وفق آلية إغوائية تجذب القارئ، حيث يعد العنوان عاملا من عوامل نجاح العمل الأدبي وانتشاره جماهيريا. وقد يكون سببا في فشله، فمن الكتب ما كانت عناوينها سببا في انتباه القراء إليها، نظرا إلى ما تميّزت به تلك العناوين من جودة في الصياغة وطرافة في التركيب ومن الكتب من غبنتها عناوينها الغامضة أحيانا والساذجة أحيانا أخرى، فإذا العنوان سلاح ذو حدين في عملية القراءة، فقد يرفع صاحبه إلى تجربة روائية متميزة، وقد ينزله إلى نقطة البداية، وربما أسوء، فمهمته كبيرة باعتباره يشكّل شحنات دلالية مكثفة، تجعله قادرا على أن يتحمل الجينات الوراثية الكامنة في النص.. فهو جسر مشترك بين كل من المرسل والمستقبل، تعبر من خلاله الدلالات التي تشي بمضمون السرد، ولذلك فإنّ العنوان لا يفهم بمعزل عن النص " (القاضي عبد المنعم زكريا، 2009، صفحة 174)، والقارئ هو الذي يكتشف تلك العلاقة باعتباره بؤرة للتنظيم، "فتدخل القارئ وإسهامه الفعلي في إنتاج الدلالات الممكنة للنص، يشيران إلى قدرته على الربط بين ما هو متحقق بصفته بنية نصية محدودة ومكتفية بذاتها وبين

مجموع المعارف والأشياء التي تسهم في تكوين النص الثقافي العام الذي أنشئ ضمنه النص المتحقق." (بنكراد سعيد، 2008، صفحة 45) من الوهلة الأولى تبرز لفظة كاماراد مفردة معربة من اللفظة الفرنسية camarade بمعنى الصديق والرفيق، وهي لفظة مستعملة بشكل كبير من الناحية التداولية في الدول الأفريقية التي خضعت بصورة أساسية للاستعمار الفرنسي، فهي أثر من آثاره، فالعلاقة التي ربطت بطل الرواية مامادو بالمخرج السينمائي الفرنسي الذي سافر إلى النيجر للبحث عن موضوع متميز يمكنه من الظفر بجائزة من جوائز كان السينمائية. وتتجسد تلك العلاقة من خلال المقطع السردى الآتي:

"اتفقنا سيكون عندك الرفيق مامادو غدا صباحا، لا تقلق.. ربما هذه المكافأة التي سوف تمنّيه بها، لم يكن يحلم بها حتى في الفردوس، كما تصطلحون عليه سيّدي..

إلى اللقاء Mon Camarade

إلى اللقاء Mon Patron" (حاج أحمد الصديق، 2016، صفحة 16)

يطرح العنوان واقع هذه المفردة التي ارتبطت بفئة الأفارقة الضعفاء الفقراء الذين يستغلون من قبل حكوماتهم ومن قبل الأجانب وأرباب العمل. وهم أيضا رفقاء في الهجرة السرية، هجرة الموت، والبحث عن الفردوس المفقود.

2.5 العناوين الفرعية محرك جوهري لفهم الرواية.

تلعب العناوين الفرعية دورا هاما في استنباط دلالات النصوص، فهي بمثابة المرايا عن مضمون السرد. فدورها "محوري في تشكيل اللغة الشعرية، من خلال علاقة الاتصال والانفصال مع النص، ولا تتحدث هذه العلاقة من خلال البعد الإيصالي فحسب، وإنما من خلال البعد الجمالي. إذ نلتمس هذه العلاقة بالبحث والتأمل." (يعقوب ناصر، 2004، صفحة 300) ورد العنوان الفرعي "رفيق الحيف والضياع، تركيب تكميلي للعنوان المركزي فالحيف يصبّ في دلالة الجور والظلم، الذي طال هذه الفئة المظلومة من البشر، هم الجيران نشترك في بيئة واحدة، وهي القارة الأفريقية الفقيرة اقتصاديا والمضطهدة ثقافيا وسياسيا. أمّا الضياع فتجسّد في تلك الرحلة أو المغامرة إلى ولايات الجنوب الجزائري، ثم الانطلاق إلى الفردوس المفقود فكان الضياع في طريق مسدود مخوف بالمخاطر، فكانت النهاية العودة إلى البداية بداية يائسة وواقع مرير.

لقد أصبح العنوان في السرد المعاصر يحمل دلالات تضارع النص، إذ له بنتيه الإنتاجية التوليدية، فالمبدع يضع العنوان في الغالب بعد الانتهاء من مغامرة الكتابة، فهو إذن حاصل تفاعل العناصر العلامية الشفرية والمكونات الدلالية، من هنا يمثل العنوان أولى محطات الصراع مع القارئ. إنّ إيمان الكاتب الصديق حاج أحمد بقضايا الواقع ومشكلات العصر جعله يختار مثل هذا العنوان الذي يحاول اقتناص القارئ بكل الوسائل، فالعنوان ما هو إلا "رسالة سُننية في حالة تسويق تنتج عن اللقاء بين ملفوظ روائي وملفوظ إشهاري، وفيه أساسا تتقاطع الأدبية والاجتماعية." (بوطيب جمال، 1996، صفحة 194) فمدّ الكاتب بذلك أحابيل غواية العنوان بجعله لغزا يتطلب الحلّ، وخاصة إذا دخل القارئ عوالم روايته، حيث يجد تفاصيل كثيرة من الأحداث والمسارات السردية المرتبطة مباشرة بالعنوان الرئيسي.

إنّ وجود العنوان الفرعي جنبا إلى جنب مع العنوان الرئيسي يعكس تقنية روائية مقصودة من قبل الكاتب، وهذا بتصريح منه في أنّ تلخيص ما يسرد يمكن إلحاقها بالعتبات، لأنّ هذه العتبة إيضاحية تعطي ما هو أساسي في العالم الذي سيأتي وهي ليست غريبة بل هي محاولات لإزالة الغرابة عن النص، يدخلك في عالم تحاول من خلاله، كشف المجموع انطلاقا من تلك الإشارات مثل الذي يسير في الغابة وإن لم يضع خلفه حجرات

لن يعرف طريقه في العودة، مثل الحجرات اللَّمَّاعة حتى ترى طريقك وأنت سائر في عالم النص. والعرب قديما يضعون هذه العلامات مثل النار وهذه النصوص علامات لكثنا أهلناها على أهميتها الكبرى.

3.5 البطل الإفريقي نموذج جديد في الرواية الجزائرية

انفردت رواية كاماراد في كونها شكل روائي قَدَم دور البطولة لشخصية إفريقية كانت الأكثر قدرة على مواجهة العالم، فهناك روائيون فجّروا النماذج الأصلية، واستكشفوا مسارات جديدة، وكانت من أهم اهتماماتهم أن يصوروا العالم كما هو الآن، وكما سيصبح، فالأديب في محاولته حصر السرّ وتطويقه، سواء كان الموضوع متعلقا بالجريمة أو بالقوى المرئية أو الخفية التي تسير الكون، تجتهد في أن تحكي عن الإنسان بشكوكه ومخاوفه وهواجسه، وبما يكتمه في نفسه. إنها رواية المعاناة الإنسانية في القارة السمراء، وبما أن الرواية هي هوية سردية فتسهم عناصر مثل الشخصية والزمن والمكان مساهمة بالغة في تشكيلها وتمييزها. فالشخصية هي روح العمل السردية الروائي، ولا يمكننا تحيّل عملا روائيا دون وجود شخصيات تحركه، فهذه البنية تعمل على خلق العمل الروائي، حيث تتحرك في مجاله المكاني والزمني، فيمدّها الكاتب بالحياة، ويؤدّد العلاقات فيما بينها. ولهذا الغرض بالتحديد راح الكاتب والنقاد يولون أهمية كبيرة لهذا العنصر. ويميل بعض النقاد المعاصرين إلى اعتبار التصوير الناجح للشخصيات من أهم علامات تميّز العمل الروائي.

شخصية مامادو شخصية متزنة عكس ما يصوّر للعالم بأنّ الإفريقي همجي ولا يمتلك أفكارا. لقد حملت الرسالة التي ضمنها السارد في البداية كعتبة العديد من الدلالات التي تحيل على ولقع مرير مليء بالمآسي وأخبار المهاجرين الأفارقة نقراً: "أنا مترح جدا يا أمي لأن القارب غرق بنا عرض البحر.. من يدري؟ ربما أكون اللحظة في جوف حوت!! لم أوفق لبئس بختي.. فيما منيتّ النفس به، حيث الجثة هنالك على ضفّة الألدورادو.. أعرف أنني تركت خلف ظهري، ترسانة من الديون على كاهل الأسرة.. تقوّت بعكازي على ابتزاز سماسرة تهريب البشر في برّ الموماة المخيف وبحر المتوسط المريع.. رجاء إرسال هذه الأخيرة، بعد غنيمتي بالفردوس المبين.

استرحمك يا أمي لا تجزعي.. إنّ لم يصل رفاتي وألحد جنب طمر أبي وجدّي بمقبرة القرية مع أختي الكبرى، التي ماتت بوباء الكوليرا وأخي الأوسط الذي هلك مؤخراً بالإيولا!!

أنا متحسر جدا يا أمي، لأن العيلة والحروب الأهلية والأوبئة.. دبّروا أمرهم بليل.. شكّلوا حلفا عليّ، أتهم جعلوك تقتنعين أخيرا؟ هذا قدرنا.. كان لابد عليّ أن أقامر كغيري من الرفاق الأفارقة، استجداء جنة الخلد.. تحت شعار يافضة كبيرة، كتب عليها (من أجل حياة أفضل)!!" (حاج أحمد، مصدر سابق، صفحة 7) تلخص هذه العتبة جلّ ما ورد في الرواية، إنها رحلة الموت بحثا عن هدف غي مضمون النتائج فأغلب الذين انتهجوا نهج الرحلات السرية كانت نهايتهم الموت غرقا أو العودة إجباريا على الوطن من حيث انطلقوا فيكون مصيرهم السجن ودفع الغرامات المالية، ولعل المقطع السردية الآتي يبيّن المراحل التي مرّ بها مامادو والتي اشتراطها المخرج السينمائي جاك بلوز: "أن يكون الرفيق الكامارادي عرف دروب الهجرة وهوامشها.. أي: دخل القبر وعاش البرزخ فيه..

جاءه البعث

شاهد النفخ في الصور..

حضر الحشر

مرّ على الصراط

زار مدن الأحلام

خالط هامش مدن الضواحي كثيرا

أخيرا حضر الرّجة الكبرى. " (حاج أحمد، المصدر نفسه، صفحة 29)

وهي المراحل ذاتها تتكرر من خلال عنونة فصول الرواية:

- غيتار الصدفة

- في القبر

- البعث

- النفخ في الصور

- المحشر

- على الصراط

- عين قزام (مرسيلسا ليكاماتراد)

- تمنراست (باريس ليكاماراد)

- هامش مدن الضواحي (اللذة والممنوع)

- هامش مدن الضواحي (الشقاء في النعيم)

- هامش مدن الضواحي (الحيف والضياء)

- عباءة اليسوع

- أدرار روما ليكاماراد

- رهاب طقس الشمال

- حتى سدرة المنتهى

لقد قارب الكاتب الصديق حاج أحمد صورة الهجرة إلى الفردوس المنشود بصورة الرحلة النهائية بعد البعث، إنها رحلة شاقة ومميّنة للمهاجرين، نهايتها عادة ما تكون مأساوية.

4.5.5. توظيف لغة الآخر، كسر للحواجز

يواصل الكاتب مغامرة الكتابة في أبعد حدودها، ويواصل هتك أعراف الكتابة التقليدية، بتوظيف لغات دخيلة عن اللغة العربية، ذلك أن الرواية بوصفها ملحمة العصر الزّاهن أثبتت أنها الأقدر-بفضائها وأسلوبها- على امتصاص جميع الخطابات واللغات والإيديولوجيات. هذا إضافة إلى أن الروائي مرشح أكثر من غيره لالتقاط تناقضات الراهن، وربطها بعلمها الماضية وتدايعاتها المستقبلية. حيث تتوزع اللغة الفرنسية في كامل أرجاء صفحات رواية كاماراد.

يتعامل الكاتب الصديق حاج أحمد مع اللغة من موقع القدرة التواصلية والقدرة الشعرية بما تحمل الكلمات من دلالات وإيجاءات لما توظف في سياقات متنوعة ومتعددة تكون أقرب للغة الناس في

تواصلهم اليومي. ولكي يكون في روح هذه اللغة اليومية فإنه يؤظف الجمع بين اللغة العربية واللغة الفرنسية ليشير إلى الازدواجية اللغوية في الخطاب الإفريقي ويستعمل الكاتب هذه المقابلات اللغوية ليحاصر المعنى ويجعله يصل إلى المتلقي صافيا نقيا محملا بالدلالات.

أضفى هذا المزج بين اللغات تشكّل فسيفساء تعكس ثقافة مبدعها، وانفتاحه على ثقافات الآخر. فتتغير مشاهد الرواية تبعاً لتغيّر الحالة النفسية للراوي، أي عندما يجعل النص انعكاساً لعالم الشخصية الداخلي. فلغة الرواية، التي تقوم على تعدّد الأصوات، تستطيع أن تدوّب داخلها جميع اللغات الأخرى الشعرية والسردية. إن الأنواع التي ذكرنا لا تظهر إلّا بوصفها بنى صغيرة تتركب داخل بنية النوع الكبرى، أي الرواية، وتذوب فيها. عرف الصديق حاج أحمد كيف يثبت قدراته الذاتية الإبداعية في مزج التعابير اللغوية المتنوعة اللغات في بعضها البعض، بحيث لا يحس القارئ بأي تنافر أو غرابة.

تعمل حركة المزج بين الأصوات في الكتابة والنطق ملمحا تجريبيا إغرائيا في رواية كاماراد من مثل: "عرائس الـG-راوز، G-شار الصدفة، دي-G-ول، فندق G-واي، وا-G-ادو-و، أ-G-ادز. يعكس شكل الكتابة الاندماج الحاصل بين الشمال والجنوب، إنّها رواية ما بعد الكولونيالية التي تعيد سرد مآسي الإنسان الإفريقي المضطهد والمستغل من طرف المستعمر القديم الجديد، والذي مثله حضور شخصية المخرج جاك بلوز نموذج الآخر المساعد في كل مرة يحضر في صور مختلفة. لكن مهما حاول الكاتب الصديق حاج أحمد تحميل صورته إلّا أنه يظل السبب الأول في تدهور الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية للمجتمعات الإفريقية.

5.5. توظيف المستنسخات في رواية كاماراد.

برزت ظاهرة المستنسخات النصية كآلية من آليات الكتابة الجديدة بشكل ملفت للانتباه في الرواية الجزائرية، فالمستنسخات النصية "عتبات نصية خارجية وداخلية ترد في شكل تيبوغرافيا لغوية وبصرية بارزة وعادية للإحالة والتضمين والإيحاء والإشارة إلى خلفيات النص، وما وراء الرسالة الإبداعية التي لا تخرج عن كونها خطابا تناصيا قائما إما على المحاكاة المباشرة أو غير المباشرة وإنما على الحوار والمستنسخ التفاعلي" (علوش سعيد، 1984، صفحة 122). يرجح النقد البدايات الأولى للمستنسخ النصي إلى الرواية الجديدة التي زخرت بالعديد من الاستعمالات للشواهد والإحالات، حيث انفتحت الرواية العربية على مختلف المستجدات التي قدمتها الرواية الغربية، فكثر الاهتمام النقدي بالمستنسخات النصية لما تحقّقه من أغراض جمالية على مستوى إثارة المتلقي وتسويقه للقراء والتقبّل الجمالي والفني.

تنفتح رواية كاماراد على خطاب المستنسخات لتلامس قضايا الذات في صراعها للبقاء وقضايا المجتمع الإفريقي الذي احتك به الكاتب ودقق في العديد من تفاصيله وحياته الناس، فنقلها بكل بساطتها وعفويتها كعلاقة مامادو بأسرته وبوالته وأخته وبقرته التي باعها للسفر إلى جنوب الجزائر وبعدها إلى الضفة الأخرى، من أمثلة ذلك نقرأ: "هس الضيف في نفسه: الأفارقة يحبون الرقص.. حتى في مظاهراتهم يمارسونه، استدعت ذاكرته أيام التمييز العنصري ورقص شعب الزعيم نيلسون مانديلا خلال انتفاضته ضدّ نظام بريتوريا العنصري.." (حاج أحمد، مصدر سابق، صفحة 32) إنّها عادة الأفارقة في الرقص تعبيراً عن الفرحه بنيل ولو مبلغ مالي بسيط.

نقرأ أيضاً:

"معك حق إيدير الأمازيغي، هنا لا نبدو غرباء..

نكون قد قطعنا بالتقريب مسافة 2158 كلم من ديارنا نيامي عندما أفرغنا المقاول بوسط مدينة طامان أعطى لكل واحد مّا 2000 دج نظير عرقه..ورقتين حمراوين من فئة 1000 دج، كان كرمّا معنا في كل شيء وكنا عند حسن ظنه أيضا..(هكذا هي الحياة، تبادل منفعة..) قلت لرفيقي إدريسو، ودّعنا بتحية بدء، رددنا عليه التحية شاكرين له معروفه، فرحت بالمبلغ المقبوض، اقترب مني مسّ الرقص.. والله سيّدي المخرج.."(حاج أحمد، المصدر نفسه، صفحة 179) يحاول الكاتب من خلال نسخ خطاب التعامل بين مامادو والمقاول تبيان حقيقة البداية المهنية لهؤلاء المهاجرين. لقد وجدوا في الجزائر الملجأ الآمن.

من خلال ما سبق يمكن أن نستنتج أنّ:

- رواية كاماراد رواية تسجيلية تجريبية بالدرجة الأولى.
- تنشأ رواية كاماراد للكاتب الجزائري الصديق حاج أحمد التجريب في أبعد حدوده، من خلال الخوض في قضية جد حساسة برزت في الآونة الأخيرة، وهي ظاهرة الحرق على المستوى الإفريقي. فمن خلال نموذج مامادو استطاع القارئ التعرّف على المجتمع الإفريقي وخصوصيته، وهو المجتمع المجهول المغلق الذي استبعد ثقافيا وسياسيا واجتماعيا.
- تعمل محركات الإغراء السردية في الرواية على جذب القارئ، وتفعيل دور البنية السردية في نقل القضايا الاجتماعية والثقافية والأيدولوجية. - مثلت طريقة كتابة بعض المصطلحات في الرواية علامة فارقة في نزوع الرواية نحو التجريب، حيث أثبتت التداخل الحاصل بين الشمال والجنوب.
- شكات العلاقة بين مامادو وشخصية المخرج مخرجا اقترحه الكاتب لإطلاق مصالحة بين المستعمر الفرنسي السبب الأول في الهجرة والمجتمع الإفريقي المضطهد.

قائمة المصادر والمراجع:

أ. المصادر:

- حاج أحمد الصديق. (2016). كاماراد. عمان الأردن: فضاءات للنشر والتوزيع.

ب. المراجع:

- ابراهيم عبد الله. (2001). السرد والتمثيل السردية في الرواية العربية المعاصرة. مجلة علامات.
- أدونيس. (1978). صدمة الحداثة. بيروت، لبنان: دار العودة.
- الأعرج واسيني. (1986). اتجاهات الرواية العربية في الجزائر (بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- الباردي محمد. (2000). إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة. دمشق، سوريا: اتحاد الكتاب العرب.
- القاضي عبد المنعم زكريا. (2009). البنية السردية في الرواية. القاهرة: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية.
- المومني علي محمد. (2009). الحداثة والتجريب في القصة القصيرة الأردنية. عمان، الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- أمنصور محمد. (1999). خرائط التجريب الروائي. فاس: مطبعة أنفو برانت
- بنكراد سعيد. (2008). السرد الروائي وتجربة المعنى. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.
- بوشوشة بن جمعة. (2003). التجريب وارتخالات السرد. تونس: المغاربية للطباعة والنشر والإشهار.
- بوطيب جمال. (1996). العنوان في الرواية العربية. الدار البيضاء، المغرب: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- ثابت محمد رشيد. (1975). البنية القصصية ومدلولها في حديث عيسى بن هشام. الدار البيضاء، المغرب: دار البيضاء للكتاب.

- جبران عبد الرحيم. (2006). في النظرية السردية، رواية الحي الاتيني، مقارنة جديدة. الدار البيضاء المغرب: إفريقيا الشرق.
 - دراج فيصل. (1999). نظرية الرواية والرواية العربية. بيروت: المركز الثقافي العربي.
 - طلبة محمد سالم محمد الأمين. (2008). مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر، دراسة نظرية تطبيقية، في سيمانطيقا السرد. بيروت، لبنان: مؤسسة الانتشار العربي.
 - عزيز الماضي شكري. (1984). محاضرات في نظرية الأدب. قسنطينة، الجزائر: دار الشعب للطباعة والنشر.
 - علوش سعيد. (1984). المصطلحات الأدبية المعاصرة. الدار البيضاء: منشورات المكتبة الجامعية.
 - يعقوب ناصر. (2004). اللغة الشعرية وتحليلاتها في الرواية العربية. لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- ج. المجالات:
- الموساوي محسن جاسم. (العدد 1, 1993). هل من خصوصية للرواية العربية؟ مجلة فصول.